﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠﴾ [الكهف: 70]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لما قَبْلَهُما:

الرّبطُ بين تأكيد موسى على الصَّبر البليغِ وبيان الخَضِرِ لحدودِ هذا الصَّبر وشروطه

في مناسبة الآية لما قبلها وجهان:

الأوّل: بعد تمنُّعٍ كان من الخَضِر بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أتبعَ ذلك بتحكُّم عليه من وجهٍ آخرَ، فقال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1].

الثّاني: بعدَ أنْ أكّدَ موسى للخَضِرِ وعْدَه بالصبرِ وعدم المخالفة، وتمكّنه في كلٍ من هذيْن الوصفيْن بقوله: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾؛ أخذَ العبدُ الصالحُ يُبيّن لموسى حدودَ الصبرِ، وأنّه صبرٌ على الامتناعِ عن السؤالِ عن سببِ الفعل مع غرابة الفعل في ذاته، وهذه طاقةٌ عاليةٌ في الصبر، فقال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُحْدِثَ﴾: أصلُ (حدث) هو كون الشَّيْءِ لم يكن، يُقالُ: حَدَثَ أَمرٌ بعد أَنْ لم يكن، والحديثُ من هذا لأَنَّهُ كَلامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بعد الشَّيْءِ[3]، والحديثُ نَقيضُ القَديم، وأَحْدَثَه: ابْتَدَأَهُ وابْتَدَعَهُ، ولم يكنْ قبلُ[4]، وحدثَ الأمرُ: وقعَ، وأحدثَه اللّه: أوقعه

(1) أبو حفص النّسفي، التيسير في التفسير: 10/ 114.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4561.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حدث).
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (حدث).

وأظهره[1]، وإحْداثُ الشيء: إيجادُه، والمُحدَث: ما أوجدَ بعد أنْ لم يكن[2].

ومعنى ﴿أُحْدِثَ﴾: أُنشئ وأُبرز[3]؛ أيْ: لا تكنْ أنتَ البادئ بالسؤال، فلا تستخبرني عمّا تراه مني، بل اصبرْ حتى أكونَ أنا المبتدئ لتعليمك إيّاه وإخبارك به[4].

2) ﴿ذِكْرًا﴾: الذِّكْرُ: الحفظُ للشيءِ[5]، وذَكَرْتُ الشَّيْءَ: خِلافُ نَسيتُهُ، ثُمَّ حُمِلَ عليه الذِّكْرُ باللِّسانِ[6]، والذِّكْرُ والذِّكْرى (بالكَسْرِ): نَقيضُ النِّسْيانِ، والذِّكْرُ ما ذَكَرْتَهُ بلِسانِكَ وأَظهرتَه[7]، والمُراد بـ﴿ذِكْرًا﴾: أيْ: ذكرُ اللسانِ[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

جعلَ الخضر الاختيارَ إليه مع شرْط عدم المبادرة بالسّؤال مهما كان نوعه

قال الخَضِرُ لموسى على سبيلِ التأكيد والتوثيق: يا موسى إنْ رافقتني وصاحبتني الآن فلا تسألني عن شيء أعملُهُ ممّا تستنكره، فإنّي قد أعلمتُكَ أنّي أعملُ العملَ على الغيبِ الذي لا تحيطُ به علمًا حتى أُحدث أنا لكَ ممّا ترى من الأفعال التي أفعلُها وتستنكرها ذكرًا أُبيّن لك به شأنها، وأبتدئُكَ الخَبرَ عنها[9].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ فصل جملة ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾ عمّا قبلها:

شرطُ الصّحبةِ قبلَ بَدْءِ الرِّحلة من أمانة الاصطحاب

فَصَلَ البيانُ القرآنيُّ جملة ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾ عن التي قبلها؛

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المُؤصّل: (حدث).
(2) الرّاغب، المُفردات، ص: 222، والسمين الحلبي، عُمدة الحُفّاظ: 1/ 379.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 374.
(4) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 485، والسّمين الحلبي، عُمدة الحُفّاظ: 1/ 379.
(5) الخليل، العين: (ذكر).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ذكر).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (ذكر).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 374.
(9) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 71.

إمّا لأنّها جاءتْ جوابًا عن وعد سيدنا موسى ﷺ بالصبرِ وعدمِ المخالفةِ في قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾، على طريقةِ المُحاوَراتِ التي يُحذفُ فيها العاطفُ كراهيةَ تكرارِه بتكرارِ أفعالِ القولِ، أو لكونها استئنافًا بيانيًّا مبنيًّا على سؤالٍ مُقدَّرٍ نشأَ عنها من السّياقِ؛ أيّ ممّا قبلها، وذلك أنّه بعد أنْ أكّدَ موسى وعده بالصبرِ وعدمِ المخالفة بقوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ كأنَّه قيل: فماذا كانَ جوابُ الخَضِرِ؟ فقيل: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي﴾[1].

معنى الفاء في جملة ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾ تفريعٌ على وعْدِ موسى إيّاهُ بأنَّه سيَجِدُهُ صابرًا، ففَرَّعَ على ذلك نهيَه عن السّؤالِ عن شيءٍ مِمّا يشاهدُه من تصرفاتِه حتّى يُبَيِّنَهُ له من تلقاءِ نفسه[2].

التزامُ موسى ﷺ الصّبرَ والطّاعة شرطٌ للتّعلُّم والأدب

دلالة التّعبير بالجملة الشّرطيّة:

عبّر البيانُ القرآنيُّ عن جوابِ الخَضِرِ النهائي بالجملة الشّرطيّة التي من شأنها أنْ تتعلّق بالمستقبل، وبحرفِ الشرطِ ﴿فَإِنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي﴾، ولم يَقُلْ: (اتَّبعني)، فلم يأمره بالاتّباع؛ بل خلّى بينه وبين ما يريد، وهذا من تأدُّبِ الخَضِرِ مع موسى ﷺ؛ ليجعلَ لموسى حريّةَ الاختيارِ في الاتّباع؛ فإنَّها أنفعُ للتّابعِ، إلّا أنّه حرصًا على الإلزامِ والإفادةِ بعد قَبولِ سبقتهُ حريّةٌ واختيارٌ شَرَطَ الخَضِرُ على موسى شرطًا فقال: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي﴾[3].

بين حريّةِ الاختيارِ والإلزامِ بالمختارِ يُتحَصّلُ العلم

دلالة التّعبير بـ (إن) دون (إذا):

عبّر البيانُ القرآنيُّ عن الجملة الشّرطيّة في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي﴾، بحرفِ الشّرط (إنْ) دون (إذا)؛ لكونها أنسبَ

عدمُ تيقّنِ الخَضِرِ من قبولِ موسى الشّرط والالتزام به علّة للسّياق الشّرطيّ

(1) الهَرَري، تفسير حدائق الروح والريحان: 16/ 445.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 235، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 373.
(3) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 12/ 534.

للسياقِ الذي يؤكّدُ فيه الخَضِر عدمَ صبرِ موسى على صُحبته، وما سيصدرُ منه من أفعالٍ لا يعلمُ حقيقتها، ولحالِ موسى وما كان يتّصفُ به من حميَّةٍ، جعلته يعلّق صبره بمشيئة اللّه استعانةً به ليسهلَ عليه الأمر، فهذا كلّه يناسبه استعمال (إنْ) دون (إذا)؛ لأنّ الأصلَ في استعمال (إنْ) أنْ تدخل على المشكوك فيه، أو النادر، أو المستحيل بخلاف (إذا) التي تدخلُ على ما تيقّن وقوعه أو رجَح، فدلّ استعمال (إنْ) على عدمِ تيقّنِ الخَضِرِ من قبولِ موسى الشرط والالتزام به.

سرُّ استعمال الفعل ﴿ٱتَّبَعْتَنِى﴾:

من شرطِ صُحبةِ الخَضِرِ اتّباعُه دون منازعةٍ ولا اعتراض

عبّر البيانُ القرآنيّ بالفعل ﴿ٱتَّبَعْتَنِى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ ولم يَقُلْ: (فإنْ صحبتني)؛ لمناسبة السياق؛ فإنَّ موسى قد سألَ الاتّباع في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾؛ فناسبَ أن يكونَ جوابُ الخَضِر من جنسِ السؤال فقال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾، ولِما فيه من التأكيدِ على شدّةِ حرصِ الخَضِرِ على تحقيقِ المبالغةِ في الاتّباع من موسى، والطاعةِ وعدمِ المخالفة والتّسليم، وترك المنازعة والاعتراض[1]؛ لأنّ المتابعةَ عبارةٌ عن الإتيانِ بمثْلِ فعْلِ الغيرِ لمجرّد كونه آتيًا به، والمعنى: تتّبعني اتّباعًا بليغًا حيث توجّهتُ.

معنى الفاء في ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾:

النّهيُ عن السّؤالِ أمرٌ يقتضيه الاتّباعُ

فاءُ ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ رابطةٌ لجوابِ (إنْ) الشّرطيّة وهو (لا تسألني)، وقد أفادتْ أنّ الخَضِرَ لم يَنْهَ موسى عن السؤالِ نهيًا مطلقًا في صورته المحضة، بلْ علّقه على اتّباعه فقال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾؛ ليُبيّن أنّ هذا النَّهيَ عن السؤال هو أمرٌ يقتضيه الاتّباع، وفي هذا تأكيدٌ على موسى للالتزامِ بما نُهي عنه.

(1) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 483.

غرضُ النَّهي في قوله ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾:

نهيُ النّصحِ والإرشادِ يُحقّقُ دوامَ الصّحبةِ ويحمي من الفراقِ والإعراض

دلالةُ النهي في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَىْءٍ﴾ النصحُ والإرشادُ لما يقتضي دوامَ الصُّحبة[1]؛ لأنّ النهيَ فيها يتضمّنُ النّصحَ والإرشاد من غيرِ إجبارٍ ولا إلزام، وكذلك يتضمّن التحذيرَ من مخالفةِ شرطِ المُتابعةِ ودوامِ الصُّحبةِ؛ وهو عدمُ السؤالِ والاعتراضِ، وإلّا تعيَّنَ الفِراق والإعراض؛ لأنّ السّؤالَ مظنّةُ الاعتراضِ المانعِ للاستفادةِ.

سرُّ التّعبير بالسّؤال في ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾:

السؤالُ أبلغُ وأوجزُ في تحقيقِ المرادِ وهو كمالُ عدمِ الاعتراض

عبّر البيانُ القرآنيُّ بلفظِ السُّؤال في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَىْءٍ﴾ دون غيره من الألفاظ، فلم يَقُلْ مثلًا: (فلا تعترض) أو (لا تطلب معرفة شيء)؛ لأنّ النَّهي عن السّؤال أوسعُ دلالةً وأخصرُ لفظًا وأبلغُ في المُراد، وهو تحقيقُ التسليم المُطلَق؛ إذ إنّ النَّهي عن السّؤال يشملُ عدمَ الاعتراضِ من باب أَوْلى، يقول أبو السعود: "لا تُفاتحني بالسؤالِ عن حكمته، فضلًا عن المناقشة والاعتراض"[2]، أمّا لو قال فلا تعترضْ؛ فإنّه لا يشملُ الاستفهامَ عن الفعلِ والاستخبارَ عن سببه وعلّته وحكمته؛ والسُّؤالُ: اسْتِدْعاءُ معرفةٍ، أو ما يُؤَدّي إلى المعرفة، وقد يكونُ للاسْتِعلام، وقد يكونُ للتَبْكيت[3].

توجيهُ القراءات الواردة في الفعل ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾:

تحقيقُ حصولِ أكملِ أحوالِ المتعلّمِ مع المعلّمِ في قراءةِ التّشديدِ

قرأَ نافعٌ وابن عامر وأبو جعفر: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّي﴾ بفتح اللام وتشديد النّون على أنّه مضارعُ (سَأَلَ) المهموز مقترنًا بنونِ التّوكيد الخفيفة المُدغمة في نونِ الوقاية، وبإثباتِ ياء المتكلم وقفًا ووصلًا إلا ابن ذكوان عن ابن عامر فقد حَذَف ياء المتكلّم نُطْقًا بخلف عنه:

(1) أبو العباس القرطبي، المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: 6/ 203، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 18.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 235.

(3) الراغب، المُفردات، ص: 438، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحُفّاظ: 2/ 160.

﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّي﴾، وقرأ الباقون: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾ بسكون اللام وتخفيف النون، وأثبتوا ياء المتكلّم[1].

وكلتا القراءتيْن بمعنًى واحد[2]؛ إلا أنّ قراءةَ التشديد أفادتْ تأكيدَ النّهي عن السّؤال بحرف التوكيد (نون التوكيد)؛ تحقيقًا لحصولِ أكملِ أحوالِ المتعلّم مع المعلّم؛ لأنَّ السّؤالَ قد يُصادفُ وقتَ اشتغالِ المسؤول بإكمالِ عمله فتضيق له نفسه، فربما كان الجوابُ عنه بدون شَرَه نفْسٍ، وربما خالطه بعضُ القلقِ فيكون الجوابُ غيرَ شاف، فأرادَ الخَضِرُ أنْ يتولّى هو بيانَ أعماله في الإبّان الذي يراه مناسبًا؛ ليكون البيانُ أبسطَ والإقبالُ أبهجَ، فيزيدَ الاتصالُ بين القرينيْن[3].

معنى حرف الجرّ ﴿عَن﴾ في السّياق:

البيانُ لبُعدِ أعمالِ الخَضِرِ عن مألوفِ موسى والتّأكيدُ على ضرورةِ صبره

حرفُ الجرّ ﴿عَن﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ﴾ متعلقٌ بـ ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾، والسُّؤالُ إذا كان بمعنى الاستخبار وطلبِ المعرفة تعدّى بـ﴿عَن﴾، ومعناهُ المجاوزةُ والبعدُ والمفارقةُ؛ لأنّ السّائل إنّما يسأل عن شيءٍ بَعُدَ عنه، وتجاوزَ إدراكه، فـ﴿عَن﴾ تُعبّر عن هذا البُعْدِ الحاصلِ ما بين السّائل والسّؤال، وفي هذا إشارةٌ من الخَضِرِ إلى بُعْد ما سيقومُ به من أشياء عمّا يتوقّعه موسى ويقبله؛ زيادةً في التأكيدِ على موسى بالصبرِ والطاعةِ.

سرُّ التّنكير في لفظ ﴿شَيْءٍ﴾:

عدمُ الاستعجالِ بالسّؤالِ عن أيّ شيءٍ شرطٌ لصحبةِ الخَضِرِ

نكّرَ البيانُ القرآنيُّ لفظَ ﴿شَيْءٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ﴾؛ لإفادةِ العموم؛ لكون لفظةِ ﴿شَيْءٍ﴾ نكرةً في سياقِ النهي، والمعنى: لا تسألني عن أيّ شيءٍ أقوله أو أفعله ولو استقبحتَه

(1) ابن زَنْجَلَة، حجة القراءات: 1/ 423، وابن الجزريّ، النّشر: 2/ 311، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 374.

(2) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 485.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 374.

أو استنكرتَه حتى أُبيّنه لكَ من تلقاءِ نفسي[1]، وكذلك لإفادةِ التّقليل؛ والمعنى: لا تسألني عن أيّ شَيْءٍ مهما كان قليلًا، والنّهيُ عن الشّيء القليلِ يقتضي النّهي عن الشّيء الكثير بطريقِ الأَوْلى.

معنى الحرف ﴿حَتَّىٰٓ﴾ في سياق الآية:

ابتداءُ الخَضِرِ بالبيانِ غايةٌ تستدعي الصّبرَ والانصياع من موسى

﴿حَتَّىٰٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ حرفُ غاية، تقديره: فلا تسألني إلى إحداثي لك منه، أي ابتداءُ الخَضِرِ بالبيانِ لما يستغربه موسى هو غايةٌ مضروبةٌ تستدعي غاية تؤدّي إليها، وهي صبرُ موسى على عدمِ السؤال وطاعته للخضر، والمعنى: فلا تبتدئني بالسؤالِ عن شيءٍ أنكرتَه منّي ولم تعلم وجهَ صحّته حتّى أبتدئك ببيانه[2].

دلالة التّعبير بالفعل ﴿أُحْدِثَ﴾ دون غيره:

أفعالُ الخَضِرِ تحتاجُ إلى بيانٍ وتعليلٍ لا يملكه إلّا الخَضِر

استعملَ البيانُ القرآنيُّ لفظ ﴿أُحْدِثَ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ دون غيره من الألفاظ لاتّساع دلالته؛ إذ إنَّه يشتمل على معانٍ كثيرة؛ منها: الابتداءُ والابتداعُ لشيء جديد لم يكن، والوقوعُ، والإظهارُ، والإبرازُ، والإيجادُ، والإنشاءُ، والبيانُ، بما يدلُّ على بيانِ وإبرازِ شأن ما لم يُحطْ به موسى خُبرًا بشكلٍ ظاهرٍ واضحٍ مُعلّلٍ لم يُسبقْ إليه، ولا يمكن الوصول إليه بأسبابِ التّعلُّم، بما يُحقّق إيجازًا في اللفظِ وثراءً في المعنى، ويفيدُ التّنبيهَ لموسى بأنّه مهما اجتهدَ في معرفةِ حِكَم أفعالِ الخَضِر فلن يقفَ عليها، ويفيدُ أنّه لا يملكُ الإخبارَ عنه وإحداثه أحدٌ غير الخَضِر، وفي هذا حثٌّ على التسليمِ المُطلقِ للخَضِر وعدم المعارضة والمنازعة.

معنى اللّام في ﴿لَكَ﴾ ومرجع الضّمير فيها:

التّعليمُ والتّبيينُ في هذه الرّحلةِ لموسى خاصّةً دونَ غيره

لام ﴿لَكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ للاختصاصِ؛

(1) الكتّاني، تفسير القرآن الكريم: 13/ 6.

(2) القونوي وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 12/ 131.

فتبيينُ الخضرِ لوجه صوابِ الأفعالِ التي سيقومُ بها سيكونُ خاصًّا بموسى عليه السلام دونَ غيره[1].

سرُّ تقديم الجارِّ والمجرور ﴿لَكَ﴾:

الاهتمام والعناية بالخضرِ وبطاعته من بيان السّياق

قدَّمَ البيانُ القرآنيُّ شبه الجملة ﴿لَكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾، للاهتمامِ والعنايةِ بالمُقدَّم ورفعةِ شأنه، وفي هذا إشارةٌ إلى ضرورةِ الاحترامِ المتبادَل بين المعلّم وتلميذه، وتوقير المعلّم والاهتمام به، وكذلك فيه زيادةُ تطمينٍ للخَضِرِ وإغراءٌ بقبولِ متابعة موسى له، وأيضًا مراعاةً للفاصلةِ القرآنيَّة.

معنى (من) وعود الضَّمير في قوله ﴿مِنۡهُ﴾:

بيانُ علل أفعالِ الخَضِرِ وتوجيهاتِها وحِكَمِها

حرفُ الجرِّ (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ بيانيّةٌ؛ أي: لبيانِ ما أُبهم قبلها ﴿شَيۡءٍ﴾؛ أيْ: بيانُ ما يراه موسى من أفعالِ الخَضِرِ التي لا علمَ له بوجوه صوابها، ويكون بذلك الضمير (الهاء) في (منه) يعود إلى ﴿شَيۡءٍ﴾؛ أيْ: لا تسألني عن شيء تشاهده حتى أبتدئ أنا بكشفِ غوامضه وبيان حكمته، وأبتدئك الخبرَ عنه.

المُراد بلفظ ﴿ذِكۡرٗا﴾ وسرُّ التّعبير به:

تطمينُ موسى بأنّه سيُبَيّن له ما خفي عنه بصريح البيان

المُرادُ بالذّكر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ ذكرُ اللسان، والمعنى: حتى أُبرزَ وأُبيّنَ العللَ والتوجيهات وأكشفَ لك الغوامض التي رأيتها[2]، ففيه تطمينٌ لموسى بأنّ الخَضِرَ سيُبيّن له حكمةَ أفعاله الغريبة بأصرحِ ما يكون، وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ من آدابِ المُتعلّم أمام المعلّم والتابعِ للمتبوع ألا يبادره بالسؤال حتى يُبيّن هو ما عنده[3].

(1) البِقاعيّ، نَظْم الدّرر: 12/ 110.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 374.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4561.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإحداثُ والإنشاءُ:

الإحداثُ ابتداءُ الشّيءِ وإيجاده وإظهاره، والإنشاءُ إيجادُ الشّيءِ وتربيته

يتقاربُ لفظا (الإحداث) و(الإنشاء) إلى درجةِ الترادفِ، ولا يكادُ يُفرَّق بينهما، إذ يشتركان في معنى ابتداء الشّيء وإيجاده بعد أنْ لم يكن، ومع هذا التقارب الكبير توجد بعض الملامح الدقيقة التي تُميِّز كلَّ لفظٍ عن الآخَر، وإيضاحُ ذلك من خلال الآتي:

أصلُ (حدث) هو كَوْنُ الشَّيْءِ لم يكن، يُقالُ: حَدَثَ أَمرٌ بَعْدَ أَنْ لَم يَكُنْ، والحديثُ مِنْ هَذا؛ لأَنَّهُ كَلامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ[1]، والحَديثُ: نَقيضُ القَديم، وأَحْدَثَه: ابْتَدَأَهُ وابْتَدَعَهُ، ولم يكنْ قبلُ[2]، وحَدَثَ الأمرُ: وقعَ، وأحدثه اللّه: أوقعه وأظهره[3]، وإحْداث الشيء: إيجاده، والمُحدَثُ: ما أوجدَ بعد أنْ لم يكن[4].

والإنشاءُ في أصله يدُلُّ على ارْتِفاعٍ في شَيْءٍ، والنَّشْءُ والنَّشَأُ أَحْداثُ النّاسِ[5]، والإنْشاءُ الابتداءُ، وأَنشَأَ فُلانٌ حَديثًا: ابتدَأَ حَديثًا ورَفَعَه[6]، والإنشاءُ ابتداءُ الخَلْقِ، وكلّ مَن ابتدأ خلقَ شيءٍ واخترعه فقد أنشأه، والنّشأةُ: إحداثُ الشّيءِ وتربيته، والإنْشاءُ إيجادُ الشّيءِ وتربيتُهُ[7].

إذن؛ يتميّز لفظُ الإحداثِ بمعنى الابتداء والإيجاد ووقوع الشيء بعد الشيء وإظهاره، بينما يتميّزُ لفظُ الإنشاءِ بمعنى الابتداء والارتفاع، فهو ابتداءُ الشيء وإيجاده وتربيته، فالنُشوءُ يشملُ الوجودَ ومرحلةَ النّمو إلى قُربِ تمام القوّة[8].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حدث).
(2) الزّبيديّ، تاج العروس: (حدث).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المُؤصَّل: (حدث).
(4) الرّاغب، المُفردات، ص: 222، والسّمين الحلبي، عُمدة الحُفّاظ: 1/ 379.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نشأ).
(6) الزّبيديّ، تاج العروس: (نشأ).
(7) الرّاغب، المُفردات، ص: 807، والسّمين الحلبيّ، عُمدة الحُفّاظ: 4/ 175.
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (نشأ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»